



السيرة النبوية في ضوء القرآن  
الكريم (المرحلة المكية نموذجاً)  
دراسة موضوعية  
الجزء الثاني

إعداد

د/ المتولي علي الشحات بستان

ب/ بتلجان بوسلام

حقوق الطبع محفوظة

دار ندوة العلماء للطباعة والنشر بالمنصورة

الطبعة الأولى

٢٠١٧/هـ١٤٣٨ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٧/٤٢٠٩ م

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۗ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ (١).

ثم أما بعد،،

فإن القرآن الكريم يتميز في عرضه للسيرة النبوية الشريفة عن غيره من مصادر السيرة بخصائص وإن هذه الخصائص ليست مطلقة، بل فيها استثناءات ومن ذلك:

إن هذه الخصائص قد يشترك في جزء منها مع المرحلة المكية مراحل أخرى من السيرة النبوية.

إن هذه الخصائص قد يشترك في جزء منها مع كتاب الله مصادر أخرى للسيرة خاصة الأحاديث النبوية.

وهذا البحث يعمد إلى إبراز طريقة القرآن الكريم في عرض السيرة النبوية في العهد المكي، وتتبع مواضيع وأحداث السيرة النبوية في القرآن الكريم في ذلك العهد.

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٧٠ - ٧٢.

فالقرآن الكريم يشير في الأغلب إلى مجمل السيرة من غير تفصيل، ولذا فإنه ينفرد ببيان الحالة النفسية والشعورية للرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها من الخصائص، كما أن البحث تناول مواضيع السيرة النبوية في القرآن الكريم في جوانب مختلفة مرتبطة بشخصيته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ودعوته وبعض قيم رسالته وغيرها من المواضيع.

كل ذلك من أجل العمل على الربط بين الآية أو الآيات القرآنية وتأويل المفسرين لها، من أجل بناء كل حدث من أحداث السيرة النبوية، وذلك تفادياً للوقوع في الاستنباطات الشاذة من جهة، ومن جهة أخرى جعل البحث يحتوي على مادة علمية موثوق بها تكتسب شرعيتها وعلميتها من أقوال المفسرين وتأويلاتهم للآيات ذات علاقة بالسيرة النبوية الشريفة.

ثم إن البحث بين أن سيرته صلى الله عليه وسلم ليست ماضياً قد انتهى، وذلك من خلال بيان ما خصه الله عز وجل به من خصائص شخصية ومعجزات باهرة، وأخلاق عظيمة، ودعوة رحيمة منجية، وقيم إنسانية وحضارية كاملة ومعصومة، لامنحاة للمسلمين اليوم إلا العز عليها بالنواجذ؛ ولا حيلة للبشرية قاطبة إلا أن تدعن أنها هي الحق وحدها دون غيرها.

وقد تحدثت في الجزء الأول عن التمهيد الذي يشتمل على مفردات البحث ، فلا داعي للتكرار هنا في هذا الجزء وهذا الجزء الذي نحن بصدد الحديث عنه نتحدث فيه : عن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم ، ودعوته صلى الله عليه وسلم في القرآن في العهد المكي، والقيم الإنسانية والحضارية في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم في العهد المكي، وعليه فإن هذا البحث يشتمل على ثلاثة فصول وخاتمة.

## الفصل الأول: أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن

الكريم، ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ربانية شاملة،

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم أخلاق ربانية

المصدر.

المطلب الثاني: أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم شاملة.

المبحث الثاني: القرآن يدافع عن أخلاق الرسول، ويرببه بالأخلاق

الفاضلة، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: القرآن يربي الرسول بالأخلاق الفاضلة.

المطلب الثاني: القرآن يدافع عن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم

الفصل الثاني: دعوته صلى الله عليه وسلم في القرآن في العهد  
المكي، ويتكون من ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: البيئة الدينية والاجتماعية والاقتصادية التي بعث فيها  
عليه الصلاة والسلام، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: البيئة الدينية الجاهلية.

المطلب الثاني: البيئة الاجتماعية الجاهلية.

المبحث الثاني: ركائز دعوته عليه الصلاة والسلام في العهد المكي،  
ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الدعوة إلى توحيد الله عز وجل.

المطلب الثاني: الصبر على أذى المشركين.

المطلب الثالث: استمرار الدعوة مع وجود الاعتراض.

المبحث الثالث: مراحل وحدود دعوته صلى الله عليه وسلم في مكة،  
ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مراحل دعوته صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: حدود دعوته صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثالث: القيم الإنسانية والحضارية في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم في العهد المكي، ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: القيم الإنسانية في سيرته صلى الله عليه وسلم، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: احترام حق الحياة الإنسانية

المطلب الثاني: تحقيق الحرية الإنسانية.

المبحث الثاني: القيم الحضارية من خلال السيرة النبوية في القرآن الكريم، ويشتمل على :

المطلب الأول: تصحيح وبناء الرسول صلى الله عليه وسلم لعقيدة الإنسان في الله عز وجل:

المطلب الثاني: تصحيح وبناء الرسول صلى الله عليه وسلم لتصور الإنسان المسلم للإنسان:



المطلب الثالث: تصحيح وبناء الرسول صلى الله عليه وسلم لتصور الإنسان المسلم عن الكون:

الفصل الأول: أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم، ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ربانية شاملة، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم أخلاق ربانية المصدر.

المطلب الثاني: أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم شاملة.

المبحث الثاني: القرآن يدافع عن أخلاق الرسول، ويربِّيه بالأخلاق الفاضلة، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: القرآن يربي الرسول بالأخلاق الفاضلة.

المطلب الثاني: القرآن يدافع عن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم.

## المبحث الأول: أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ربانية شاملة

إن الكلام عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يحتاج إلى شهادة أو تزكية أحد، بعد شهادة رب العالمين وتزكيته سبحانه وتعالى لخلقه الكريم صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤) (١).

فالله عزو جل زين رسوله صلى الله عليه وسلم بأعظم وأحسن الخلق فترين بها، فكانت له سجية يأتي بها بسهولة من غير تكلف ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٨٦) (٢) وهو في جميع أحواله على الوصف الكريم الذي وصفه الله به: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤) (٣).

وقد أجمل صلى الله عليه وسلم بعثته كلها في مكارم الأخلاق، في قوله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (٤).

(١) سورة القلم، الآية: ٤

(٢) سورة ص، الآية: ٨٦

(٣) سورة القلم، الآية: ٤

(٤) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب ، باب: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، ١٩٢/٢، رقم ١١٦٥. قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (١١٢/١) ، حديث صحيح.

كما أن القرآن الكريم أشار إلى جوانب مختلفة من أخلاقه صلى الله عليه وسلم، بل كل آية فيه تمثل جانباً من أخلاقه صلى الله عليه وسلم، قالت أمنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها، لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم، قالت: "كان خلقه القرآن" (١).

وقال الشنقيطي: "والتأمل للقرآن في هديه يجد مبدأ الأخلاق في كل تشريع. .. وأن التعاليم العامة والخاصة التي اشتمل عليها القرآن، فالرسول صلى الله عليه وسلم مخاطب بها، خوطب - صلى الله عليه وسلم - بأعلى درجات الأخلاق، حتى ولو لم يكن داخلاً تحت الخطاب؛ لأنه ليس خارجاً عن نطاق الطلب: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عِنْدَكَ أَلْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۗ ﴾ (٢٣) وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۗ ﴾ (٢٤) مع أن والديه لم يكن أحدهما موجوداً عند نزول هذه الآية" (٢).

(١) أخرجه مسلم في المسند الصحيح، باب صلاة الليل، (١٦٩/٢).

(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣-٢٤.

(٣) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د.ط، ٢٤٩/٨-٢٥٠.

## المطلب الأول: أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم أخلاق ربانية

المصدر:

أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق، ونهاه عن أراذل الأخلاق وأسوأ الأعمال، فقال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ (٣٩) <sup>(١)</sup>، يقول تعالى ذكره: "هذا الذي بينا لك يا محمد من الأخلاق الجميلة التي أمرناك بجميلها ونهيناك عن قبيحها ﴿مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾" <sup>(٢)</sup> يقول: من الحكمة التي أوحيناها إليك في كتابنا هذا" <sup>(٣)</sup>.

ونقرأ في القرآن أمر الله لرسوله بالاستعانة بالله لاكتساب الأخلاق الفاضلة، وعدم الاتكال على النفس فقال: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ <sup>(٣)</sup>، فالله عز وجل هو المعين لرسوله صلى الله عليه وسلم على الخلق الكريم والمثبت له عليها؛ قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم: واصبر يا محمد على ما أصابك من أذى في الله."

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٩.

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط ١، ٤٥٢/١٧.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٧.

﴿وَمَا صَبْرَكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ يقول: وما صبرك إن صبرت إلا بمعونة الله، وتوفيقيه إياك" (١).

ومن امتنان الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم بمارزقه من الأخلاق الفاضلة، قول الله عز وجل: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١٥٩) (٢).

قال السعدي: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي: برحمة الله لك ولأصحابك" (٣).

وقوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤)، قال ابن عاشور (٥): "إضافة السكينة إلى ضمير الله تعالى إضافة تشريف، لأن السكينة من الأخلاق الفاضلة فهي موهبة إلهية" (٦).

(١) الطبري، مصدر سابق، ٣٢٥/١٧

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ١، ص ١٥٤.

(٤) سورة الفتح، الآية: ٢٦

(٥) محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور: نقيب

أشراف تونس وكبير علمائها، له كتب، منها (الغيث الإفريقي)، ولد في تونس ١٢٩٦هـ، وتوفي فيها ١٣٩٣هـ. (الزركلي، الأعلام، ط ١٥، ١٧٣/٦)

(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، د. ط، ١٩٤/٢٦

كما أن الله عز وجل جمع لرسوله صلى الله عليه وسلم أصول الأخلاق والآداب الفاضلة في آيتين كريمتين:

الأولى: في قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١٩٩) <sup>(١)</sup>، يقول العلامة السعدي رحمه الله حول هذه الآية: "هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له صدورهم" <sup>(٢)</sup>، وقال الشوكاني: "وقوله: ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ أي بالمعروف وقرأ عيسى ابن عمر بالعرف بضمين وهما لغتان والعرف والمعروف والعارفة كل خصلة حسنة ترتضيها العقول وتطمئن إليها النفوس" <sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ١، ص ٣١٣.

(٣) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،

ط ١، ٢٧٩/٢

والثانية: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٩٠) قال السعدي رحمه الله: "هذه الآية

جامعة لجميع المأمورات والمنهيات لم يبق شيء إلا دخل فيها، فهذه قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان أو إيتاء ذي القربى فهي مما أمر الله به؛ وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي فهي مما نهى الله عنه، وبها يعلم حسن ما أمر الله به وقبح ما نهى عنه" (٢).

وهكذا، لما كانت خلقه صلى الله عليه وسلم ربانية فهي معصومة لكون الرسول صلى الله عليه وسلم تلقاها من الله عز وجل، وبذلك تحمل كل مقومات البقاء والعطاء، فهي لا ترتبط بزمان أو مكان محددين، بل هي حية مستمرة خالدة، ينهل منها الأتباع والمقتدون في كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١١) (٣)، نبلس نور يستضيء من الوحي

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ١، ص ٤٤٧.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

ليضيء للعالمين، يتألق ضوءه ذات اليمين وذات الشمال يهدي الله به من يشاء من عباده.

وقد بين القاضي عياض ربانية أخلاقه صلى الله عليه وسلم بقوله:  
"ومن هذه الأخلاق ما صرح به تعالى في كتابه، ونبه به على جليل نصابه،  
وأثنى به عليه من أخلاقه وآدابه، وحض العباد على التزامه وتقلد إيجابه؛  
فكان جل جلاله هو الذي تفضل وأولى، ثم طهر وزكى، ثم مدح بذلك  
وأثنى، ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى، فله الفضل بدأ وعوداً، والحمد أولى  
وأخرى"<sup>(١)</sup>.

---

(١) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، د.ط، ١٢/١.




## المطلب الثاني: أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم شاملة:

إن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرة ومتنوعة "فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد، ينقطع دون نفاذه الأدلاء، وبجر علم خصائصه زاخرة لا تكدره الدلاء"<sup>(١)</sup>.

فكما أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم كثيرة، فهي شاملة أيضاً من جهات كثيرة منها:

### ١ - أن خلقه صلى الله عليه وسلم شامل لكل خلق كريم:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾  <sup>(٢)</sup>، "وأنه صلى الله عليه وسلم فوق كل خلق عظيم متمكن منه مستعمل عليه"<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر القرآن الكريم الأخلاق النبوية العظيمة في كثير من الآيات البينات؛ وسأذكر بعضاً من ذلك تنبيهاً به على غيره:

(١) القاضي عياض، مصدر سابق، ٣٠٣/١.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

(٣) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د. ط، ٢٤٨/٨.

- ففي رحمته صلى الله عليه وسلم: قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٧) <sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢٨) <sup>(٢)</sup>.

- وفي صدقه صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (٣٣) <sup>(٣)</sup>، فإنهم لا يكذبونك بمعنى: أنهم لا يكذبونك علماً، بل يعلمون أنك صادق، ولكنهم يكذبونك قولاً، عنادا وحسداً <sup>(٤)</sup>.

- وفي حياته، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِّنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ الْحَقِّ ﴾ <sup>(٥)</sup>.

- أما تواضعه، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يمشي في الأسواق ويلتمس للعاش مثله مثل غيره من الناس، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.

(٤) (الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط ١، ١١/٣٣١)

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ  
فَيَكُونُ مَعَهُ، نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ  
يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا  
﴿٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ  
سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ ﴿١﴾، فلم يمنعه صلى الله  
عليه وسلم كونه نبياً، بل أفضل من مشى على الأرض، أن يمشي في  
الأسواق سعياً في طلب الرزق؛ فدل فعله ذلك منه صلى الله عليه وسلم من  
جهة، أن ذلك لا ينافي النبوة، ومن جهة أخرى أن التواضع صفة لازمة له  
صلى الله عليه وسلم.

- وفي عفوه وصفحه وإحسانه إلى الخلق، يقول الله تعالى أمراً رسوله  
بها: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿٢﴾،  
وقال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَاوْرَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ ﴿٣﴾،  
وقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿١١٩﴾

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

﴿<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ ﴿٨٥﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ ﴿١٠﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

- أما ما اتصف به صلى الله عليه وسلم من النصح والأمانة والقيام بأداء الرسالة على الوجه الذي أراده الله فقد ذكره سبحانه بقوله تعالى: ﴿ فَنُؤَلِّمُ بِهِمُ الْحِكْمَةَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٥٤﴾، فدلّ عليه جل وعلا في هذه الآية الكريمة اللوم عن نبيه صلى الله عليه وسلم على أنه أدى الأمانة ونصح للأمة<sup>(٥)</sup>.

- وفي استقامته ورشده يقول تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ ﴿٢﴾<sup>(٦)</sup> أي: "ما جهل الحق وما عدل عنه، بل هو عالم بالحق متبع له"<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩

(٢) سورة الحجر، الآية: ٨٥.

(٣) سورة المزمل، الآية: ١٠.

(٤) سورة الذاريات، الآية: ٥٤

(٥) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د. ط، ٤٤٣/٧.

(٦) سورة النجم، الآية: ٢.

(٧) الشنقيطي، المصدر السابق، ٤٦٤/٧.

- أما شجاعته صلى الله عليه وسلم، فأبرز ما يوضحها، أنه صلى الله عليه وسلم بعث في قوم غلاظ شداد، أثقل شيء عليهم الطعن في دينهم وبيان أنه ضلال؛ فواجههم صلى الله عليه وسلم وجاههم بالإكفار والتجهيل والتضليل، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَائِبَ الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عَعَبْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ ﴿٦﴾ ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَني أَعْبُدُ أَيَّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَائِبَ النَّاسِ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكِّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلٰكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمُ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾<sup>(٣)</sup> أي "إن كنتم في شك من ديني، فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه، وإنما ينبغي لكم أن تشكوا في الذي أنتم عليه من عبادة الأصنام التي لا تعقل شيئاً ولا تضر ولا تنفع. فأما ديني فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه، لأني أعبد الله الذي يقبض الخلق فيميتهم إذا شاء، وينفعهم ويضرهم إن شاء"<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الكافرون، الآيات: ١-٦.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٤.

(٣) سورة يونس، الآية: ١٠٤.

(٤) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط ١، ١٥/٢١٧.

## ٢- أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم شملت جميع الخلق:

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾<sup>(١)</sup>، فامتن الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم بشرح صدره حتى إن خلقه ليسع العدو، كما يسع الصديق.

ومن المؤكد أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم بلغت في الشمول والسعة كل الناس، المؤمن به والكافر، والضعيف منهم والقوي، القريب منهم والبعيد، بل تعدت الإنس إلى الجن والحيوان؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>، قال الإمام الطبري في ترجيحه لأقوال أهل العلم في هذه الآية هل المراد بها جميع أهل العالم أم أهل الإيمان خاصة، قال رحمه الله: "أولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روي عن ابن عباس: وهو أن الله أرسل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم، فأما مؤمنهم فإن الله هداه به وأدخله بالإيمان به وبالعامل بما جاء به من عند الله الجنة، وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله"<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الشرح، الآية: ١.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٣) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط ١، ١٨/٥٥١.

أ- أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين: يقول الله عز وجل:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) ﴿١﴾ يمتن

تعال على عباده المؤمنين بما بعث فيهم النبي الأمي الذي من أنفسهم، يعرفون حاله، ويتمكنون من الأخذ عنه، ولا يأنفون عن الانقياد له، وهو صلى الله عليه وسلم في غاية النصح لهم، والسعي في مصالحهم، ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: يشق عليه الأمر الذي يشق عليكم ويعنتكم، ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ فيحب لكم الخير، ويسعى جهده في إيصاله إليكم، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكم الشر، ويسعى جهده في تنفيركم عنه. ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: شليد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم" (٢).

ويقول الله عز وجل أيضا مبينا رحمته بعباده المؤمنين: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ١، ص ٣٥٦.

عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ (١). "أي: برحمة الله لك ولأصحابك، من الله عليك أن ألتلهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترقت عليهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامتلوا أمرك، ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ أي: سيء الخلق ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ أي: قاسيه، ﴿لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ لأن هذا ينفهم ويغضهم لمن قام به هذا الخلق السيئ." (٢).

وقوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ (٤).

- (١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.
- (٢) السعدي، مصدر سابق، ١/١٥٤.
- (٣) سورة الحجر، الآية: ٨٨.
- (٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.



ب- أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع أعدائه: قال الله تعالى:

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾<sup>(١)</sup> بينا لله عز

وجل في هذه الآية الكريمة ما ينبغي أن يعامل به الجهلة من شياطين الإنس والجن. فبين أن شيطان الإنس يعامل باللين، وأخذ العفو، والإعراض عن جهله وإساءته. وأن شيطان الجن لا منجى منه إلا بالاستعاذة بالله منه، قال في الأول: خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين، وقال في الثاني: وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ادفع يا محمد بحلمك جهل من جهل عليك،

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩-٢٠٠.

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د.ط، ٤٧/٢.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٤.

وبعفوك عن أساء إليك إساءة المسيء، وبصبرك عليهم مكروه ما تجد منهم" (١).

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ (١٦)، وقوله تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٣)، يأمر الله عز وجل رسوله "البداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب" (٤).

وقد يستشكل التوفيق بين أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم مع الكفار التي فيها الصفح عليهم ومعاملتهم بالتي هي أحسن وغيرها، وبين الآيات التي أمر فيها بخفض الجناح للمؤمنين دون الكافرين، مثل قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (٥).

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، ٤٧١/٢١.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٩٦.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٤) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، ص ٤٥٢.

(٥) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

يقول الشنقيطي في توضيح ذلك: "إن اللين والصفح المطلوب في آيات القرآن بعد نزول القتال إنما هو بالنسبة إلى المؤمنين، دون الكافرين"<sup>(١)</sup>.

---

(١) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د.ط، ٣٥٣/٥.

## المبحث الثاني

### القرآن يدافع عن أخلاق الرسول، ويربيه بالأخلاق الفاضلة

أمر الله عز وجل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالاتصاف بالصفات النبيلة والسلامة من الأخلاق الرذيلة، وهذه التربية الإلهية للنبي صلى الله عليه وسلم ذكرها الله في كتابه العزيز في مواضع كثيرة بطرق مختلفة، منها:

#### المطلب الأول: القرآن يربي الرسول بالأخلاق الفاضلة:

- القرآن يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالأخلاق الفاضلة:

قال تعالى: ﴿ فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (٨٥) ﴿١﴾، أي "الحسن الذي قد سلم من الحقد والأذية القولية والفعلية، دون الصفح الذي ليس بجميل، وهو الصفح في غير محله، فلا يصفح حيث اقتضى المقام العقوبة، كعقوبة المعتدين الظالمين الذين لا ينفع فيهم إلا العقوبة، وهذا هو

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٥.

المعنى<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿٨٩﴾

- القرآن يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالأخلاق الفاضلة، ويحذره من عوائقها:

قال الله عز وجل: ﴿ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾<sup>(٣٤)</sup> ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٦﴾، قال ابن عاشور: "الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، فبعد أن أرشده الله عز وجل إلى ما هو عون على تحصيل هذا الخلق المأمور به وهو دفع السيئة بالتي هي أحسن، وبعد أن شرحت فائدة العمل بما يقوله: ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ ﴿٣٤﴾ صرف العنان هنا إلى التحذير من عوائقها التي تجتمع كثيرها في حقيقة نزغ الشيطان، فأمر بأنه إن وجد في نفسه خواطر تصرفه عند ذلك

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ١، ص ٤٣٤.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٩.

(٣) سورة فصلت، الآيات: ٣٤-٣٦.

وتدعوه إلى دفع السيئة بمثلها فإن ذلك نزع من الشيطان دواؤه أن تستعيذ بالله منه، فقد ضمن الله له أن يعيده إذا استعاذه لأنه أمره بذلك<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

- القرآن يأمر الرسول بالأخلاق الفاضلة المقرونة بالترغيب:

قال تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾<sup>(٤)</sup> يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك، وعلى أذاهم، واهجرهم في الله هجرا

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد

من تفسير الكتاب المجيد"، د. ط، ٢٤/٢٩٦

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٣.

(٣) سورة هود، الآية: ١١٢.

(٤) سورة المزمل، الآية: ١٠.

جميلاً. والهجر الجميل: هو الهجر في ذات الله<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿

وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿٤٣﴾.

- القرآن ينهى الرسول عن الأخلاق السيئة:

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ ﴿١﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿٣٥﴾.

المطلب الثاني: القرآن يدافع عن أخلاق الرسول صلى الله عليه

وسلم:

فند القرآن الكريم كل مانسبإليه صلى الله عليه وسلم من الأخلاق الرذيلة، ووصف بها أعداءه.

فلما اتهمه أعداءه صلى الله عليه وسلم بالكذب، وقالوا: ﴿ أَفَتَرَىٰ

عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾<sup>(٥)</sup>، قال الله عز وجلدا عليهم: ﴿ بَلْ

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط ١، ٢٣/٦٨٩.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٤٣.

(٣) سورة الضحى، الايات: ٩-١٠.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٥.

(٥) سورة سبأ، الآية: ٨.

جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾<sup>(١)</sup> فصدقه ثم ذكر وعيد خصمائه فقال:  
﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعندما ادعوا أن القرآن كذب، اختلقه الرسول صلى الله عليه وسلم  
بقولهم: ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا آفَاكُ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>  
كذبهم الله عز وجل وسماهم كاذبين بقوله: ﴿ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴾<sup>(٤)</sup>.

وعندما قالوا: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾<sup>(٥)</sup> سماهم الله جهالاً لاعلم لهم  
بربهم ولا بشرعه فقال: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقد ذكر الله عز وجل افتراءهم هذا في مواضع كثيرة من القرآن، منها:  
قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ وقوله  
تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الصافات، الآية: ٣٧.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٣٨.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٤.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٤.

(٥) سورة النحل، الآية: ١٠١.

(٦) سورة النحل، الآية: ١٠١.

(٧) سورة المدثر، الآية: ٢٤.



ثم أوضح الله تعالى بطلان افتراءهم هذا في آيات كثيرة:

كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّسِيءٌ ﴿١٠٣﴾ <sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُتُورْتُرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ <sup>(٢)</sup>.

وقد أثبت الله عز وجل صدق رسوله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿قَدْ نَعَلُمْ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ <sup>(٣)</sup>﴾، فأثبت أن رسوله صلى الله عليه وسلم صادق عندهم، وأنهم غير مكذابين له، وأنهم معترفون بصدقه في قرارة أنفسهم.

ثم وصف الله تعالى أعداءه بالجحود والظلم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ الظَّالِمِينَ بِعَايَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ <sup>(٤)</sup>﴾ <sup>(٤)</sup>، أي: أنهم لا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عنادا، لا جهلا بنبوته وصدقما جاء به <sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٣.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٢٤-٢٥-٢٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.

(٥) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ١، ص ٣٥٠.

الفصل الثاني: دعوته صلى الله عليه وسلم في القرآن في العهد المكي، ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البيئة الدينية والاجتماعية والاقتصادية التي بعث فيها عليه الصلاة والسلام، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: البيئة الدينية الجاهلية:

المطلب الثاني: البيئة الاجتماعية الجاهلية:

المبحث الثاني: ركائز دعوته عليه الصلاة والسلام في العهد المكي، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الدعوة إلى توحيد الله عزوجل:

المطلب الثاني: الصبر على أذى المشركين:

المطلب الثالث: استمرار الدعوة مع وجود الاعتراض:

المبحث الثالث: مراحل وحدود دعوته صلى الله عليه وسلم في مكة، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مراحل دعوته صلى الله عليه وسلم:

المطلب الثاني: حدود دعوته صلى الله عليه:

## المبحث الأول

البيئة الدينية والاجتماعية والاقتصادية التي بعث فيها عليه

### الصلاة والسلام

بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم والعرب غارقون في ظلمات الجهالة الاعتقادية والتعبدية، متخلفون في جميع مناحي الحياة، تنخرهم عدة مشاكل اجتماعية وسياسية واقتصادية غاية في الصعوبة؛ ولم تكن وضعية العالم من حول جزيرة العرب بأفضل حال.

وفي غمرة هذا الحال الحالك، كانت الأفراد والأمم تتقرب في شوق إلى من يأخذ بيدها إلى حياة طيبة تصلح بها دنياها وأخرها؛ وكان أهل الكتاب مع ما كان معهم من علم لما يجدون في كتبهم، أكثر تشوقاً وشوقاً إلى نبي يبعث، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي غمرة هذا الشوق، وإزاء ذلك التخاذل المنتظر من فريق من الذين أوتوا الكتاب ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ  
ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾<sup>(١)</sup>؛ اصطفي الله عز وجل نبيه  
المجتبى محمد صلى الله عليه وسلم ﴿الله أعلم حيث يجعل  
رسالته﴾<sup>(٢)</sup>، فأنعم عليه من فضله ﴿وكان فضل الله عليك  
عظيماً﴾<sup>(٣)</sup>؛ لتبدأ منذ تلك اللحظة بناء الحياة الطيبة الكريمة  
السعيدة في الدنيا والآخرة للأفراد والأمم المستنيرة بهذا النور، ولينكص على  
عقبهم المبتلون ﴿لِيَهْلِكَ مَن هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَن حَيَّ عَنْ  
بَيِّنَةٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الأول: البيئة الدينية الجاهلية:

كان أغلب العرب الذين بعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم  
مشركين يعبدون أصناماً وأوثاناً، مقرين بربوبية الله تعالى، أنه الخالق الرازق  
المدبر لجميع الأمور، إلا أنهم مشركون في ألوهيته عز وجل؛ كما ذكر الله  
عنهم، قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠١.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٣.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾<sup>(١)</sup>، وقد كان هذا التدين المرتبط بألهة مزعومة، وهما قائما على تخيلات وأباطيل ومزاعم ما أنزل الله بها من سلطان، كما بين ذلك الله تعالى ذكره: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴿٢٣﴾<sup>(٢)</sup>، فلما كان دينهم هوى أنفسهم ومزاعم وتخيلات الأجداد، كان لابد أن ترد بهم تلك الأهواء والمزاعم مشارب مختلفة وصلت إلى حد التناقض، فأنتجت عقائد باطلة، نذكر بعضها من مظاهرها:

١- اعتقادهم الفاسد أن عبادتهم للآلهة قربة لهم إلى الله، وتشفع لهم عنده في حاجاتهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴿٣﴾﴾<sup>(٣)</sup>، فأوضح هنا الاعتقاد منهم، أنهم يعلمون أنآلهتهم لا تخلق، ولا ترزق، ولا تملك من الأمر شيئاً؛ كما ذكر الله عز وجل عنهم: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَآنَىٰ

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

(٢) سورة النجم، الآيات: ١٩-٢٣.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٣.

يُؤَفِّكُونَ ﴿٨٧﴾<sup>(١)</sup>، فكان هذا الموقف الاعتقادي للمشركين العرب في الجاهلية أكبر مظهر للتناقض، إذ يلزمهم الإقرار بتوحيد الربوبية، الإقرار بتوحيد الألوهية؛ فما كان منهم إلا أن جمعوا بين المتناقضات، حيث أقروا أن آلهتهم لا تخلق ولا ترزق ولا تملك من الأمر شيئاً؛ وفي نفس الوقت عبدوها من دون الله.

٢- استبعادهم أن يكون الرسول من البشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ ﴿٧﴾<sup>(٢)</sup>.

فاعترضوا بهذه المزاعم على رسالته صلى الله عليه وسلم، فبين الله عز وجل لهم أن اعتراضاتهم باطلة، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٨٧.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

٣- استبعادهم البعث بعد الموت، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (٢٤).<sup>(١)</sup>

٤- نسبتهم الولد من الملائكة إلى الله عزوجل سبحانه وتعالى عن ذلك، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰنِیْنٌ ﴾ (١١٦).<sup>(٢)</sup>

٥- التحليل والتحریم بالأهواء والآراء الفاسدة، لذلك نهاهم الله عزوجل عن هذا المسلك الخطير بقوله: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هَذَا حَلٰلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (١١٦).<sup>(٣)</sup>

وقد أوضح جل وعلا هذا الفعل الشنيع منهم في آيات كثيرة، كقوله: ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمٌ وَحَرَّتْ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرِزْقِهِمْ وَأَنْعَمٌ حَرِّمَتْ طَهْرُهَا وَأَنْعَمٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سِجْرِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (١٣٨).<sup>(٤)</sup>

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٦.

(٣) سورة النحل، الآية: ١١٦.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٣٨.

## المطلب الثاني: البيئة الاجتماعية الجاهلية:

كانت البيئة الاجتماعية الجاهلية انعكاساً طبيعياً للتخلف العقدي للإنسان العربي الجاهلي، فجاءت مظاهرها معقدة متداخلة، يصعب حلها لتشعبها وخفاء أسبابها، وكثرة المتدخلين والمستفيدين منها؛ وكذلك بسبب شدة انغماس الإنسان العربي فيها، وصعوبة إفلاته منها.

لذلك فقد وقف الإسلام في تشريعه موقف التدرج أمام كثير من هذه القضايا الاجتماعية، ومن ذلك: الخمر: وقد كانت عادة اجتماعية يتعاطاها الغني والفقير، الكبير والصغير؛ كما كانت مصدر كسب للمال بالتجارة فيها للكثيرين منهم، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾<sup>(١)</sup>.

١- قتل النفس: وهي جريمة كبيرة، اتخذت مظاهر مختلفة؛ أبشعها وأد البنات، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾<sup>(٢)</sup>، "وقوله تعالى: بأي ذنب قتلت إشعار بأنه لا ذنب لها

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

(٢) سورة التكويد، الآيات: ٨-٩.



فتقتل بسببه، بل الجرم على قاتلها ولكن لعظم الجرم يتوجه السؤال إليها  
تبكيها لوائدها"<sup>(١)</sup>.

٢- الزنا: كان النكاح في الجاهلية متنوعاً، لا يخرج عن دائرة الزنا  
منه إلا واحد؛ وقد روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها: أن  
النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء:

فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته،  
فيصدقها ثم ينكحها.

ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمئتها أرسلني إلى  
فلان فاستبضعيمنه. ويعتزلها زوجها، ولا يمسه أبداً، حتى يتبين حملها من  
ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب،  
وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع.

ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم  
يصيبيها. فإذا حملت ووضعت، ومر عليها ليالي بعد أن تضع حملها، أرسلت  
إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد

(١) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د. ط، ٤٣٨/٨.

عرفتم الذى كان من أمركم، وقد ولدت فهو ابنك يا فلان. تسمى من أحببت باسمه، فيلحق به ولدها، لا يستطيع أن يمتنع به الرجل.

ونكاح رابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا كن ينصبن على أبواجهن رايات تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك، فلما بعث محمد - صلى الله عليه وسلم - بالحق هدم نكاح الجاهلية كله، إلا نكاح الناس اليوم<sup>(١)</sup>.

إن أسوأ حال يمكن أن تصل إليه فاحشة، هو أن يوضع لها قانون ورسوم، فتصبح محمية معترفا بها، يقترفها الجناة في حرية بلا استحياء، ثم يستسيغ المجتمع ذلك دون إنكار أو استهجان؛ فتصبح تلك الفاحشة صورة ظاهرة يوسم بها ذلك المجتمع لاتنفك عنه.

إن المجتمع الجاهلي قد وصل حقا إلى هذه الحال، لذلك لما جاء القرآن الكريم حمل على استئصال هذه الفاحشة، بقوله تعالى: ﴿وَلَا

---

(١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب من قال لا نكاح إلا بولي، ص ٧٣٣-٧٣٤، رقم ٥١٢٧

فَقَرَّبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾<sup>(١)</sup> فنهي عن قربانه،  
وقبحه بأنه فاحشة، ووصفه بأنه ساء سبيلاً، قال السعدي رحمه الله:  
"والنهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله، لأن ذلك يشمل النهي  
عن جميع مقدماته ودواعيه فإنمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه،  
خصوصاً هذا الأمر الذي في كثير من النفوس أقوى داع إليه.

ووصف الله الزنى وقبحه بأنه ﴿كَانَ فَاحِشَةً﴾ أي: إنما يستفحش  
في الشرع والعقل والفطر لتضمنه التجري على الحرمة في حق الله وحق المرأة  
وحق أهلها أو زوجها وإفساد الفراش واختلاط الأنساب وغير ذلك من  
المفاسد.

وقوله: ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ أي: بئس السبيل سبيل من تجرأ على هذا  
الذنب العظيم"<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الاسراء، الآية: ٣٢

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ١، ص ٤٥٧

### المطلب الثالث: البيئة الاقتصادية الجاهلية:

تنوعت أنشطة الإنسان العربي الجاهلي الاقتصادية، ففي الوقت الذي اشتغل أغلب البدو بالزراعة وتربية الماشية، توجه الحضريون العرب إلى التجارة.

١- التجارة: كانت التجارة العصب الرئيسي لاقتصاد كثير من العرب في الجاهلية، خاصة مكة التي كانت مركزاً تجارياً تلتقي عندها الطرق التجارية من اليمن والشام وفارس والحبشة.

وقد امتن الله تعالى على قريش باستقامة مصالحهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء لليمن، والصيف للشام، لأجل التجارة والمكاسب في قوله تعالى:

﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ۝١ إِيَّاهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢﴾  
﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ  
مِنْ خَوْفٍ ۝٤﴾<sup>(١)</sup> ، "ولهذا أمرهم الله بالشكر، فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا  
رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ أي: ليوحده ويخلصوا له العبادة، ﴿الَّذِي

(١) سورة قريش، الآيات: ١-٤.

أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴿١﴾ فرغد الرزق والأمن من المخاوف، من أكبر النعم الدنيوية، الموجبة لشكر الله تعالى "﴿١﴾".

وقد عزز هذه المكانة التجارية لقريش، ما حباهم به الله كونهم أهل الحرم؛ مما جعل مركزهم التجاري في أمان، وجعل الناس بحكم هذه المكانة لا يتعرضون لتجارتهم في اتجاهاتها المختلفة؛ لذلك امتن الله عز وجل عليهم بهذه النعمة التي تستوجب منهم الشكر، قال تعالى: ﴿١٧﴾ أَوْلَمَ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِّنْ حَوْلِهِمْ أَفِئَابُ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿١٧﴾ ﴿٢﴾.

٢- الربا: من المساوئ الاقتصادية المنتشرة في المجتمع الجاهلي الربا، الذي كانت له انعكاسات اجتماعية خطيرة، وقد توسع المجتمع العربي الجاهلي في الربا حتى أصبح أنواعا مختلفة؛ خاصة أنهم كانوا يعتبرونه مثل البيع، قال تعالى: ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴿٣﴾.

(١) السعدي، مصدر سابق، ٩٣٥/١.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٧.

(٣) سورة البقرة، الايات: ٢٧٥.

## المبحث الثاني

### ركائز دعوته عليه الصلاة والسلام في العهد المكي

#### المطلب الأول: الدعوة إلى توحيد الله عزوجل:

تقدم في المبحث الأول من هذا الفصل عند الكلام على البيئة الدينية للعرب الجاهليين المشركين، إقرارهم بتوحيد الربوبية؛ وأوردت هناك بعض الأدلة على ذلك؛ مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٦١) (١)، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ٨٥ ﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ ٨٦ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ ﴿ ٨٧ ﴾ قُلْ مَنْ فِي يَدَيْهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ ٨٨ ﴾ (٢).

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦١.

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ٨٤-٨٨.

ورغم إقرارهم بتوحيد الربوبية، فإنهم نازعوا في توحيد الألوهية، وقالوا:

﴿ أَجْعَلُ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُّجَابٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

فتبين من الآيات أن توحيد الربوبية لم يخرجهم من الكفر، ما لم يكن معه توحيد الألوهية؛ لذلك فالتوحيد الذي دعا الرسول صلى الله عليه وسلم المشركين إليه هو توحيد الألوهية.

ومن أجل ذلك بين القرآن هذا الأصل أحسن بيان، قال السعدي:  
"واعلم أن هذا الأصل الذي هو توحيد الله وإفراده بالعبودية قد دلت عليه الأدلة النقلية والأدلة العقلية، حتى صار لذوي البصائر أجلى من الشمس، فأما الأدلة النقلية فكل ما في كتاب الله وسنة رسوله، من الأمر به وتقديره، ومحبة أهله وبغض من لم يقم به وعقوباتهم، وذم الشرك وأهله، فهو من الأدلة النقلية على ذلك، حتى كاد القرآن أن يكون كله أدلة عليه، وأما الأدلة العقلية التي تدرك بمجرد فكر العقل وتصوره للأمر فقد أرشد القرآن إليها ونبه على كثير منها"<sup>(٢)</sup> ليحيى من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة.

(١) سورة ص، الآية: ٥.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ١، ص ١٢٤.

ومن تلك الأدلة:

١- الاستدلال بما اعترف به المشركون من توحيد الربوبية، على وجوب توحيده في عبادته:

وهذا من أوضح الأشياء وأعظمها، لذلك أكثر الله تعالى من الاستدلال به في كتابه، جاء في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن قوله: "يكثُر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته جل وعلا على وجوب توحيده في عبادته، ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير، فإذا أقروا بربوبيته احتج بما عليهم على أنه هو المستحق لأن يعبد وحده، ووبخهم منكرًا عليهم شركهم به غيره، مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده؛ لأن من اعترف بأنه هو الرب وحده لزمه الاعتراف بأنه هو المستحق لأن يعبد وحده"<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة ذلك:

---

(١) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د. ط، ١٩/٣.



قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ  
السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ  
وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۗ ﴾ (٣١) (١).

فلما أقروا بربوبيته وبخهم الله عز وجل منكراً عليهم شركهم به غيره،  
بقوله: ﴿ فَقُلْ أَفَلَا نُنْقِوْنَ ﴾ (٣١) (٢).

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ  
دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ (١٦) (٣)، فلما صح  
الاعتراف وبخهم منكراً عليهم شركهم بقوله: ﴿ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِهِ  
أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ (١٦) (٤).

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٤) ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٨٥) ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ  
السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٨٦) ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ

(١) سورة يونس، الآية: ٣١.

(٢) سورة يونس، الآية: ٣١.

(٣) سورة الرعد، الآية: ١٦.

(٤) سورة الرعد، الآية: ١٦.

أَفَلَا نُنْفِقُ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ فِي يَدَيْهِ مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ  
وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى  
تَسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴿١﴾

## ٢- الاستدلال بانفراد الله بالنعم ودفع النقم:

قالتعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُنْخَظِفُ النَّاسُ مِنْ  
حَوْلِهِمْ أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴿١﴾، "يقول تعالى  
ذكره، مذكراً هؤلاء المشركين من قريش... ما خصصناهم به من نعمتنا  
عليهم، دون سائر عبادنا، فيشكروننا على ذلك، وينزجروا عن كفرهم بنا،  
وإشراكهم ما لا ينفعنا، ولا يضرهم في عبادتنا أنا جعلنا بلدهم حرماً، حرماً  
على الناس أن يدخلوه بغارة أو حرب، آمناً يأمن فيه من سكنه، فأوى إليه  
من السباء، والخوف، والحرام الذي لا يأمنه غيرهم من الناس، ﴿ وَيُنْخَظِفُ  
النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾: وتسلب الناس من حولهم قتلاً وسباً" ﴿٣﴾.

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ٨٤-٨٩.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٧.

(٣) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط ١، ٦٠/٢٠-٦١.

٣- الاستدلال بإكرام الله لأهل التوحيد، والإهانة والعقوبة  
لأهل الشرك:

ومن الآيات التي جمعت الأمرين، قول الله تعالى: ﴿ كَذَبَتْ قَوْمٌ لوطِ  
بِالنَّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا ءَالَ لُوطٍ بَجَيْنَهُمْ بِسِحْرِ ﴿٣٤﴾ نَعْمَةٍ  
مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ ۝ <sup>(١)</sup>

ومن الآيات التي بينت إهانة الله لأهل الشرك وعقوبتهم، قوله تعالى:  
﴿ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بُرْكَانَهُ وَقَالَ  
سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْتَهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْتَهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي  
عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا نَذَرْنَا مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا  
جَعَلْتَهُ كَالرِّيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّوْا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَتَعَوَّأُوا  
عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ  
قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا  
فَاسِقِينَ ۝ <sup>(٢)</sup>

(١) سورة القمر، الآيات: ٣٣-٣٥.

(٢) سورة الذاريات، الآيات: ٣٨-٤٦.

ومن الآيات التي بينت إكرام الله لأهل التوحيد، مآذره الله عز وجل في سورة الأنعام من قصة إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْنَبَاتِهِمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبَطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴿١﴾، فلما ذكر ما من الله عليه به، من العلم والدعوة، والصبر، ذكر ما أكرمه الله به من الذرية الصالحة، والنسل الطيب؛ وأن الله جعل صفوة الخلق من نسله، وأعظم بهذه المنقبة والكرامة الجسيمة، التي لا يدرك لها نظير" (٢).

٤ - الاستدلال بعجز الآلهة التي يعبدها المشركون من دون

الله تعالى:

(١) سورة الأنعام، الآيات: ٨٤-٨٩.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، ص ٢٦٣.

وهذا الاستدلال جلي وكثير أيضا في القرآن الكريم، ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿ أَيَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ۝١٩١ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ۝١٩٢ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُواكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ۝١٩٣ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝١٩٤ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَإِنْ نَبْظُرُونَ ۝١٩٥ إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ۝١٩٦ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ۝١٩٧ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝١٩٨﴾ (١)

ومن الاستدلالات أيضا:

٥- أن الله يقيض للحق، المعاندين له فيجادلون فيه، فيتضح بذلك الحق.

وهناك استدلالات كثيرة، ذكرها أهل العلم في كتبهم، فلانطيل بها هنا.

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٩١-١٩٨.

## المطلب الثاني: الصبر على أذى المشركين:

بينت في مبحث سابق ماتعرض له رسول الله من أذى المشركين، والتي شملت جميع أنواع الأذى خاصة النفسي منه، من اتهام له بالكذب والسحر والشعر... إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أعطاه الله كلدواعي العون على أداء الرسالة وتجاوز المحن والمعوقات، ومن ذلك:

١- أن الله شرح صدره: ، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾

﴿<sup>(١)</sup>﴾، قال السعدي: "واختلف في معنى شرح الصدر، إلا أنه لا منافاة فيما قالوا، وكلها يكمل بعضها بعضاً... والذي يشهد له القرآن: أن الشرح هو الانشراح والارتياح. وهذه حالة نتيجة استقرار الإيمان والمعرفة والنور والحكمة... والذي يظهر - والله تعالى أعلم - : أن شرح الصدر الممتن به عليه - صلى الله عليه وسلم - أوسع وأعممن ذلك، حتى إنه ليشمل صبره وصفحه وعفوه عن أعدائه، ومقابلتة بالإساءة بالإحسان، حتى إنه ليسع العدو، كما يسع الصديق" <sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الشرح، الآية: ١.

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د.ط، ٥٧٤/٨.

وهكذا، وبهذا الانسراح في الصدر قابل رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الصعاب التي واجهته، فصبر على أذى المشركين بمكة؛ لا يعبأ بما حوله من المعوقات، ولاتلين نفسه لكونه وحده، وأتباعه قلة؛ بل وقف شامخاً يتحدى الكفر والضلال على مأوتي من سلطان وناصر.

٢- أن الله هياً له القدوة الحسنة فيما هو فيه: وقد امتدح الله بعض الرسل بالعزم وأمره بالاعتداء بهم، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأُودُوا حَتَّىٰ أَنهْم نَصْرًا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾<sup>ج</sup> وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾<sup>(٢)</sup>.

٣- أمر الله عزوجل رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على كل حال ونهاه عن الغضب والاستعجال فقال له: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال له أيضاً: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾<sup>(٤)</sup>، "كان قتادة يقول في قوله: ﴿وَلَا تَكُن

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

(٢) سورة الانعام، الآية: ٣٤

(٣) سورة الاحقاف، الآية: ٣٥

(٤) سورة القلم، الآية: ٤٨

كَصَاحِبِ الْحَوْتِ ﴿لَا تَكُن مِثْلَهُ فِي الْعَجَلَةِ وَالْغَضَبِ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿

وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿١١٥﴾ وقوله تعالى: ﴿

وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿١٠٩﴾

﴿١٠٩﴾ وقوله تعالى: ﴿

فَأَصْبِرْ إِنَّ الْعَقَبَةَ لِلْمُنْقِذِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿٤٩﴾، وقوله

تعالى: ﴿

فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ

وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَانَائِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿١٣٠﴾

﴿٥﴾، وقوله تعالى: ﴿

فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آئِمًا أَوْ كَفُورًا﴾<sup>(٦)</sup> ﴿٢٤﴾

﴿٦﴾، وقوله تعالى: ﴿

وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾<sup>(٧)</sup> ﴿١٠﴾

﴿٧﴾، وقوله تعالى: ﴿

وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ

عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾<sup>(٨)</sup>، وقوله تعالى:

﴿

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، ١، ٥٦٣/٢٣

(٢) سورة هود، الآية: ١١٥

(٣) سورة يونس، الآية: ١٠٩

(٤) سورة هود، الآية: ٤٩

(٥) سورة طه، الآية: ١٣٠

(٦) سورة الإنسان، الآية: ٢٤

(٧) سورة المزمل، الآية: ١٠

(٨) سورة النحل، الآية: ١٢٧



وَجَهَّهُ، وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعَ مَنْ  
أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾<sup>(١)</sup>.

٤- امتثاله صلى الله عليه وسلم أمر ربه بالصفح والعفو والإعراض عن  
الجاهلين: قال تعالى: ﴿ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾<sup>(٢)</sup> أي: "اصفح عنهم  
ما يأتيك من أذيتهم القولية والفعلية، واعف عنهم، ولا بيدر منك لهم إلا  
السلام الذي يقابل به أولو الألباب والبصائر الجاهلين"<sup>(٣)</sup>، ومثله قوله  
تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

٥- ماجبل عليه صلى الله عليه وسلم من الأخلاق العظيمة الحاملة  
على كل فعل وقول كريم:

وهذا تم الإشارة إلى بعضه في فصل أخلاقه صلى الله عليه وسلم.

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٩.

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ١، ص ٧٧٠.

(٤) سورة الأعراف: الآية: ١٩٩.

### المطلب الثالث: استمرار الدعوة مع وجود الاعتراض:

منذ أن أوحى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم، ودائرة دعوته تتسع يوماً بعد آخر؛ ومهما اتسعت، إلا وازدادت التحديات والمعوقات.

والحق فإن المرء ليعجب كيف استمرت دعوته صلى الله عليه وسلم في المسير كسفينة في بحر هائج متلاطم الأمواج؟

ولاعجب، إذا علمنا:

١- أن هذه الدعوة القائمة على الوحي حق ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾<sup>(١)</sup> من الحق ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- أن أعداء هذه الدعوة كانوا على الباطل، فلما جاء الحق اضمحل وبطل أمره، وذهب سلطانه.

(١) سورة الزمر، الآية: ٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٩.

قال تعالى: ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ٤٩ ﴾  
 ﴿١﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ  
 زَهُوقًا ٨١ ﴾ (٢).

٣- أن صاحب الدعوة محمد صلى الله عليه وسلم، معصوم من الناس،  
 محفوظ من الله عز وجل، فهو يراه ويرعاه، قال تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ  
 فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ٣ ﴾، أي "واصبر لحكم ربك، إلى أن يقع بهم العذاب الذي  
 حكمنا عليهم، ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ٤ ﴾ أي بمراى منا، قال ابن عباس: نرى ما  
 يعمل بك. وقال الزجاج: معناه إنك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون إلى  
 مكروهك" (٤)

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ٥ ﴾، منصور من الله،  
 كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
 وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ٥١ ﴾ (٦).

- (١) سورة سبأ، الآية: ٤٩.  
 (٢) سورة الإسراء، الآية: ٨١.  
 (٣) سورة الطور، الآية: ٤٨.  
 (٤) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط ١، ٤/٢٩٦.  
 (٥) سورة المائدة، الآية: ٦٧.  
 (٦) سورة غافر، الآية: ٥١.

٤- أن سَيِّره صلى الله عليه وسلم بالدعوة كان بتوجيه من الله عز وجل، وبامثال كامل من الرسول صلى الله عليه وسلم؛ في حركة متنامية موفقة مدهشة، مرت بمراحل محكمة، نتطرق إليها في المبحث التالي.

### المبحث الثالث

#### مراحل وحدود دعوته صلى الله عليه وسلم في مكة

##### المطلب الأول: مراحل دعوته صلى الله عليه وسلم:

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والرسل، أنزل الله إليه القرآن حجة وبياناً، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد؛ بعث رحمة للعالمين، فدعا إلى الله بدعوة الحق التي أثار ضياؤها من مكة ليستضيء بها العالم؛ فلم يتحقق ذلك بمعجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن على تدرج يتيح لرسول الله تبليغ دين الله وفق أمر الله وتوجيهه وتسديده.

فكانت مراتب دعوته صلى الله عليه وسلم للعالمين، منذ أن أنزل الله

عز وجل عليه: ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٩٤) ،  
ما يأتي:

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

المرتبة الأولى: إنذار عشيرته الأقربين: لقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى امتثال أمر ربه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صعد النبي - صلى الله عليه وسلم - على الصفا فجعل ينادي (يا بني فهر، يا بني عدي). لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فقال (أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي). قالوا نعم، ماجرنا عليك إلا صدقاً. قال (فإنينذير لكم بين يدي عذاب شديد). فقال أبو لهب تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتمنا فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾<sup>(٢) (٣)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أنزل الله عز وجل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٢) سورة المسد، الآية: ١-٢.

(٣) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ، كتاب التفسير، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، ص ٦٧٠، رقم ٤٧٧٠.

قال: (يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليمان ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً) (١).

المرتبة الثانية: إنذار قومهم صلى الله عليه وسلم: ويشهد له قول الله تعالى: ﴿وَلَنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (٢)، قال الطبري: "التنذر به عذاب الله وبأسه من في أم القرى، وهي مكة ومن حولها، شرقاً وغرباً، من العادلين برهم غيره من الآلهة والأنداد، والجاحدين برسله، وغيرهم من أصناف الكفار" (٣).

المرتبة الثالثة: إنذار قوم ما أتاهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة:

---

(١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، ص ٣٧٢، رقم ٢٧٥٣.  
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٢.  
(٣) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط ١، ٥٣١/١١.

قال تعالى: ﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاءَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ

(١) ﴿٦﴾

وقال ابن إسحاق: "وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، قال: سمعت ربيعة بن عباد، يحدثه أبي، قال: إني لغلّام شاب مع أبي بمنى، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب، فيقول: يا بني فلان، إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدقوا بي، وتمنعوا بي، حتى أبين عن الله ما بعثني به. قال: وخلفه رجل أحول وضيء، له غديرتان عليه حلة عدنية. فإذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا إليه، قال ذلك الرجل: يا بني فلان، إن هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش، إلى ما جاء به من البدعة والضلالة، فلا تطيعوه، ولا تسمعوا منه.

قال: فقلت لأبي: يا أبت، من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول؟

قال: هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب، أبو لهب" (٢).

(١) سورة يس، الآية: ٦.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، د. ط، ٤٢٣/١.



المرتبة الرابعة: إنذار جميع من بلغته دعوته من الجن والإنس إلى آخر  
الدهر: قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ  
جَمِيعًا ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ أي: "من سائر  
أهل الأرض مشركهم وكافرهم وأهل الكتاب وغيرهم من سائر طوائف بني  
آدم على اختلاف ألوانهم وأشكالهم وأجناسهم ممن بلغه القرآن"<sup>(٢)</sup>

### المطلب الثاني: حدود دعوته صلى الله عليه:

يشير كثير من المستشرقين وأذناهم فرية مضمونها، أن الرسول صلى الله  
عليه بعث إلى العرب فقط، وهي فرية قديمة جديدة؛ أول من أطلقها اليهود.  
وفي متن ماسبق من البحث تم ذكر الآيات القرآنية الدالة على أن  
الرسول صلى الله عليه وسلم بعث للعالمين بشيرا ونذيرا، وأن دعوته منذ  
البداية كانت دعوة عالمية.

وقددحض علماء الإسلام فرية بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم  
للعرب فقط، بما يشفي ويكفي. من ذلك:

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط ١، ٤/٢٧٠-٢٧١.

- نفى شيخ الإسلام ابن تيمية، نفياً قاطعاً أن يكون في القرآن آية واحدة تدل على اختصاص رسالته صلى الله عليه وسلم بالعرب، قال رحمه الله: "فلو قدر أن في القرآن ما يدل على أنه لم يبعث إلا إلى العرب، وفيه ما يدل على أنه بعث إلى سائر الخلق، كان هذا دليلاً على أنه أرسل إلى غيرهم بعد أن لم يرسل إلا إليهم، وأن الله عم بدعوته بعد أن كانت خاصة، فلا مناقضة بين هذا وهذا، فكيف وليس في القرآن آية واحدة تدل على اختصاص رسالته بالعرب"<sup>(١)</sup>.

- وقال القسطلاني<sup>(٢)</sup>: "وأما قول بعض اليهود: أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم إنما هو مبعوث إلى العرب خاصة، ففاسد. والدليل عليه أنهم- أي اليهود- سلموا أنه رسول صادق إلى العرب، فوجب أن يكون كل ما يقوله حقاً، وقد ثبت بالتواتر أنه يدعي أنه رسول إلى كل الناس، فلو كذبوه فيه لزم التناقض"<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ط٢، ١/٣٧٤-٣٧٥.  
(٢) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين: من علماء الحديث. مولده ووفاته في القاهرة (٥٨٥١-٩٢٣ هـ). له (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) (الزركلي، الأعلام، ط١٥، ١/٢٣٢).  
(٣) القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، د.ط، ٢/٣٤٩-٣٥٠.

وأشار ابن حجر العسقلاني<sup>(١)</sup> أنه لا يعترض على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم: "بأن نوحا عليه السلام كان مبعوثا إلى أهل الأرض بعد الطوفان لأنه لم يبق إلا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسلًا إليهم لأن هذا العموم لم يكن في أصل بعثته وإنما اتفق بالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس، وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من أصل البعثة؛ فثبت اختصاصه بذلك، وأما قول أهل الموقف لنوح كما صح في حديث الشفاعة أنت أول رسول إلى أهل الأرض فليس المراد به عموم بعثته، بل إثبات أولية إرساله. وعلى تقدير أن يكون مرادا فهو مخصوص بتنصيبه سبحانه وتعالى في عدة آيات على أن إرسال نوح كان إلى قومه ولم يذكر أنه أرسل إلى غيرهم"<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِهِ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) هو شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، من عسقلان بفلسطين، ومولده 773 هـ ووفاته 852 هـ، من تصانيفه "فتح الباري في شرح صحيح البخاري" (السخاوي، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، ط ١، ٩٩/١)  
 (٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط ١، ٥٧٥/١  
 (٣) سورة الاعراف، الآية: ٥٩.

الفصل الثالث: القيم الإنسانية والحضارية في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم في العهد المكي، ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: القيم الإنسانية في سيرته صلى الله عليه وسلم، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: احترام حق الحياة الإنسانية:

المطلب الثاني: تحقيق الحرية الإنسانية:

المبحث الثاني: القيم الحضارية من خلال السيرة النبوية في القرآن الكريم، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تصحيح وبناء الرسول صلى الله عليه وسلم لعقيدة الإنسان في الله عز وجل:

المطلب الثاني: تصحيح وبناء الرسول صلى الله عليه وسلم لتصور الإنسان المسلم للإنسان:

المطلب الثالث: تصحيح وبناء الرسول صلى الله عليه وسلم لتصور الإنسان المسلم عن الكون:

## المبحث الأول

### القيم الإنسانية في سيرته صلى الله عليه وسلم

تعريف القيم لغة: "والقيمة: واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم. تقول: تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه. ويقال: كم قامت ناقتك أي كم بلغت. وقد قامت الأمة مائة دينار أي بلغ قيمتها مائة دينار، وكم قامت أمتك أي بلغت" (١).

"والقيمة، بالكسر: واحدة القيم. وفلانما له قيمة: إذا لم يدم على شيء. وقومت السلعة واستقمته: ثمنته. واستقام: اعتدل" (٢).

تحصل من التعريفين، أن القيمة معيار لقياس الأشياء والأفعال واستمرارها ودوامها.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ط ٣، ٥٠٠/١٢

(٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط ١، ١١٥٢/١

تعريف القيم اصطلاحاً: "صفات، أو مثل، أو قواعد؛ تقام عليها الحياة البشرية فتكونها حياة إنسانية، وتعاير بها النظم والأفعال؛ لتعرف قيمتها الإنسانية من خلال ما تتمثله منها"<sup>(١)</sup>.

وهي أيضاً "حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"<sup>(٢)</sup>.

وعرفت كذلك بكونها "مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله"<sup>(٣)</sup>.

وإذا تتبعنا هذه التعاريف وجدنا أن مفهوم القيم كباقي المفاهيم يحمل ويعكس إلى حد بعيد البيئة الفكرية التي نما فيها وأنتجته، مما يجعل تعريفه متنوعاً.

---

(١) الزبيدي، السلفية وقضايا العصر، ط١، ص ٤٦٢

(٢) المانع، القيم بين الإسلام والغرب، ط١، ص ١٥، نقلاً عن حامد زهران،

علم النفس الاجتماعي، ط ٤١، ١٩٧٧، ص ١٣٢

(٣) ابن حميد وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى

الله عليه وسلم، ط٤، ٧٩/١

وعموماً فالمعنى الاصطلاحي للقيم في التعريفات السابقة لا يخرج عن التعريف اللغوي .

تعريف القيم الإنسانية: " وتعني القيم الإنسانية تلك القيم التي تقوم على احترام كرامة الإنسان وحرية وحرماته، وحقوقه، وصيانة دمه وعرضه وعقله ونسله، بوصفه إنساناً"<sup>(١)</sup>

### المطلب الأول: احترام حق الحياة الإنسانية

وهو حق نصت عليه جميع الشرائع السماوية، منذ آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم، قال القرطبي<sup>(٢)</sup>: "قال ابن عباس: هذه الآيات المحكمات التي ذكرها الله في سورة الأنعام، أجمعت عليها شرائع الخلق، ولم تنسخ قط في ملة"<sup>(٣)</sup>.

(١) القرضاوي، ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، ط١، ص ١٣

(٢) محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي. مصنف التفسير المشهور، الجامع لأحكام القرآن، توفي رحمه الله ٦٧١ هـ. (السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، ط١، ٩٢/١)

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط٢، ١٣٢/٧.

ومن هذه الآيات، قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup>، قال القرطبي: "وهذه الآية نهي عن قتل النفس المحرمة، مؤمنة كانت أو معاهدة إلا بالحق الذي يوجب قتلها"<sup>(٢)</sup>

وقال السعدي: "وهذا شامل لكل نفس ﴿حَرَّمَ اللَّهُ﴾ قتلها، من صغير، وكبير، وذكر، وأنثى، وحر، وعبد، ومسلم، وكافر له عهد؛ ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كالنفس بالنفس، والزاني المحصن، والتارك لدينه المفارق للجماعة، والباغي في حال بغيه إذا لم يندفع إلا بالقتل"<sup>(٣)</sup>.

وقول الله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

(٢) القرطبي، مصدر سابق، ١٣٣/٧

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، ص ٤٥٧

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣٢.



يقول تعالى: ﴿مَنْ أَجَلٌ﴾ الذي ذكرناه في قصة ابني آدم<sup>(١)</sup>، وقتل أحدهما أخاه، وسنه القتل لمن بعده، وأن القتل عاقبته وخيمة وخسارة في الدنيا والآخرة ﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أهل الكتب السماوية ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: بغير حق ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾... وكذلك من أحيأ نفساً أي: استبقى أحداً، فلم يقتله مع دعاء نفسه له إلى قتله، فمنعه خوف الله تعالى من قتله، فهذا كأنه أحيأ الناس جميعاً، لأن ما معه من الخوف يمنعه من قتل من لا يستحق القتل<sup>(٢)</sup>.

لذلك، فالرسول صلى الله عليه وسلم ومنذ بعثته بمكة، حرم قتل النفس بغير حق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد تمت الإشارة في مبحث سابق، أن الإسلام تدرج في تشريع بعض الأحكام؛ إلا أنه فيما يخص قتل النفس، فقد حرمها منذ البداية، وأنكر على المشركين أفعالهم الشنيعة في قتل الأنفس البريئة بغير حق،

(١) والظاهر أن ابني آدم هما ابناه لصلبه، كما يدل عليه ظاهر الآية: والسياق، وهو قول جمهور المفسرين (ذكره السعدي في تفسيره عند تفسيره للآية: ٢٧ من سورة المائدة)

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، ص ٢٢٩.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

كؤاد البنات وقتل الأولاد من أجل الفقر الواقع بالفعل، أو خشية الفقر  
 المتربح للخوف منه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سَأَلَتْ ۙ بِأَيِّ ذَنْبٍ  
 قُنِلَتْ ۙ ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقِ  
 فَنَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۙ ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ  
 نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ۙ ﴾<sup>(٣)</sup>.

كما قام الرسول صلى الله عليه وسلم على صيانة هذا الحق من جميع  
 الجوانب التي يمكن أن تؤدي إلى إلحاق الضرر به، ومنهذه الطرق الزنا، قال  
 تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۙ ﴾<sup>(٤)</sup> وَلَا  
 تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۙ ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله ﴿ وَلَا  
 تَقْتُلُوا ۙ ﴾<sup>(٦)</sup> وما قبله من الأفعال جزم بالنهي<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى: ﴿ وَلَا  
 تَقْرَبُوا  
 الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۙ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ  
 اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۙ ﴾<sup>(٦)</sup> لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۙ ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة التكويد، الآية: ٨-٩.

(٢) سورة الانعام، الآية: ١٥١.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣١.

(٤) سورة الإسراء، الآيات: ٣٢-٣٣.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط ١، ٤٥٢/٣

(٦) سورة الانعام، الآية: ١٥١.

## المطلب الثاني: تحقيق الحرية الإنسانية:

بعث الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة، فوجد الناس فيها في أغلال العبودية لغير الله يزرعون، ونظر إلى جزيرة العرب، فكان الأمر كذلك؛ فنظر إلى ما وراءها، فوجد الناس يعبد بعضهم بعضاً. وفي غمرة هذه العبودية المطبقة، نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرية الإنسان الكاملة، الكامنة في عبودية الله وحده؛ إذ هي أصل كل حرية، فمن لم يعبد الله وحده، فهو في أغلال العبودية وإن ادعى الحرية.

يقول الله عز وجل: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(١)</sup>، أي: "ومن وصفه صلى الله عليه وسلم أن دينه سهل سمح ميسر، لا إصر فيه، ولا أغلال، ولا مشقات ولا تكاليف ثقلاً"<sup>(٢)</sup>، على عكس الخارج عنه من الأديان السماوية التي حرفها أهلها، والوثنية التي وضعها أصحابها.

وقال ابن عاشور: "ومناسبة استعارة الأغلال للذلة أوضح، لأن الأغلال من شعار الإذلال في الأسر والقود ونحوهما... إلى أن قال: على أنك

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ١، ص ٣٠٥.

إذا تأملت في حال الأمم كلهم قبل الإسلام لا تجد شرائعهم وقوانينهم وأحوالهم خالية من إصر عليهم، مثل تحريم بعض الطيبات في الجاهلية، ومثل تكاليف شاقة عند النصارى والمجوس لا تتلاقى مع السماحة الفطرية، وكذلك لا تجدها خالية من رهق الجبابرة، وإذلال الرؤساء، وشدة الأقوياء على الضعفاء، وما كان يحدث بينهم من التقاتل والغارات، والتكايل في الدماء، وأكلهم أموالهم بالباطل، فأرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم بدين من شأنه أن يخلص البشر من تلك الشدائد، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٧) (١) " (٢).

ثم إن الإسلام الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستطع أن يخلص البشرية مما كانت فيه من المعاناة، إلا بالإيمان بالله عز وجل وحده؛ الذي فتح أمامها آفاق التحرر، قال سيد قطب (٣): "ثم إن مقومات الإيمان هي بذاتها مقومات الإنسانية الرفيعة الكريمة، التبعيد لإله واحد، يرفع الإنسان عن العبودية لسواه، ويقيم في نفسه المساواة مع جميع العباد، فلا

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، د. ط، ١٣٧/٩.

(٣) سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موثا) في أسبوط، من مؤلفاته: (التصوير الفني في القرآن) تم إعدامه ١٣٨٥هـ. (الزركلي، الأعلام، ط ١٥٥، ١٤٧/٣-١٤٨)

يذل لأحد، ولا يخني رأسه لغير الواحد القهار... ومن هنا الانطلاق التحرري الحقيقي للإنسان"<sup>(١)</sup>.

وهكذا أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرية الإنسانية، على إبطال كل العقائد الضالة المخالفة لعقيدة التوحيد، وكانت عنايته في مكة مصروفة بقوة إلى تحرير الإنسان من كل أشكال العبودية لغير الله عز وجل، وقد أمره الله عز وجل أن يعلن بذلك، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن أجل ذلك بين القرآن هذا الأصل أحسن بيان؛ وقد تم بيان شيء من ذلك فيما سبق من متن هذا البحث، فلا يكرهنا.

ولما حقق الإسلام للبشرية هذه القيمة الإنسانية عن طريق التوحيد، فإنه يكون قد حقق للإنسان الموحد لله عز وجل كل لوازم الحرية من عدل ومساواة وأخوة وغيرها.

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ط ١٧، ٣٩٦٥/١.

(٢) سورة الانعام، الآية: ١٠٢.

## المبحث الثاني

### القيم الحضارية من خلال السيرة النبوية في القرآن الكريم

تعريف القيم الحضارية: "ترقية تصل الإنسان بربه، تعبدًا وتعقلًا وتخلقًا... وتصل الإنسان بأخيه الإنسان تعارفًا وتراحماً وإحساناً... وتبلغ المنتهى في التعامل مع مفردات الكون انتفاعاً واستثماراً واثماناً"<sup>(١)</sup>.

وتوافقاً مع هذا التعريف، فإن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته بمكة قد أحدثت تحولاً هائلاً في الإنسان في العالم عامة، وفي جزيرة العرب ومكة خاصة؛ وهذا لا ينكره إلا معاند يتعمى عن الحقيقة.

ثم إن هذا التحول الكبير الذي حدث في مكة، لم يكن بالدرجة الأولى في دنيا الناس، أي في جانبها المادي، بحيث وجد الرسول صلى الله عليه وسلم الناس فقراء فأصبحوا أغنياء وما سوى ذلك من الأحوال المادية الحياتية؛ إنما التغيير الحقيقي والنقلة العظيمة في حياة البشرية كان في تصحيح تصورات الإنسان عن الله عز وجل، وعن الإنسان نفسه، وعن الكون؛ هذه التصورات التي انحرفت عما دعا إليه الأنبياء والرسل من قبله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) الخطيب، القيم الحضارية في الإسلام: نحو حداثة إنسانية جديدة، ط ١، ص

## المطلب الأول: تصحيح وبناء الرسول صلى الله عليه وسلم لعقيدة الإنسان في الله عز وجل:

تم في فصل سابق بيان وضعية البشرية والعرب خاصة عند بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه الإنسان من الضياع والعمى العقدي والديني، حيث لم يفرق بين السجود للحجارة ورب السماوات والأرض، كما لم يفرق بين عبادة الخالق وعبادة المخلوق؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣) "ووجه كونه عظيماً، أنه لا أرفع وأبشع ممن سوى المخلوق من تراب، بمالك الرقاب، وسوى الذي لا يملك من الأمر شيئاً، بمن له الأمر كله، وسوى الناقص الفقير من جميع الوجوه، بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه، وسوى من لم ينعم بمثل ذرة من النعم بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم، ودنياهم وأجراهم، وقلوبهم، وأبدانهم، إلا منه، ولا يصرف السوء إلا هو، فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟"

(١) سورة لقمان، الآية: ١٣.

وهل أعظم ظلماً ممن خلقه الله لعبادته وتوحيده، فذهب بنفسه الشريفة، فجعلها في أحسن المراتب، جعلها عابدة لمن لا يساوي شيئاً، فظلم نفسه ظلماً كبيراً"<sup>(١)</sup>.

وقد صور سيد قطب ذلك الواقع المرير الذي كان عليه العالم عند بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: "لقد جاء الإسلام وفي العالم ركام من العقائد والتصورات والأساطير والفلسفات والأوهام والأفكار، يختلط فيها الحق بالباطل، والصحيح بالزائف، والدين بالخرافة، والفلسفة بالأسطورة؛ والضمير الإنساني تحت هذا الركام الهائل يتخبط في ظلمات وظنون، ولا يستقر منها على يقين.

وكان التيه الذي لا قرار فيه ولا يقين ولا نور، هو ذلك الذي يحيط بتصور البشرية لإلهها، وصفاته وعلاقته بخلائقه"<sup>(٢)</sup>

ومن أجل انتشار من بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وءامنوا به من هذا الركام والأوهام والأفكار الباطلة، قام رسول الله صلى الله

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، ص ٦٤٨.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، ط١٧، ٢٣/١.



عليه وسلم بالتربية الإيمانية للصحابة الكرام؛ فعرفهم بتوحيد ربهم وكيف يعبدونه، وجاء القرآن ينزل بالآيات البينات في ذلك .

وإذا أردنا أن نتتبع أدلة ذلك في القرآن، لزم نقل كل آيات القرآن هنا، لأن القرآن كله توحيد؛ قال ابن القيم: "إن كل آية في القرآن متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه، فإن القرآن:

إما خبر عن الله، وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبيري.

وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلي.

وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته.

وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيدِهِ وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيدِهِ.

وإما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبي من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد"<sup>(١)</sup>.

وهكذا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم، قد ربى أصحابه بالقرآن كما رباه مولاه به.

**المطلب الثاني: تصحيح وبناء الرسول صلى الله عليه وسلم لتصور الإنسان المسلم للإنسان:**

لما بعث الله عز وجل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وجد أهل مكة ومن حولها يميزون في الأحساب والأنساب، ووجد اليهود في جزيرة العرب يعتقدون أنهم شعب الله المختار؛ وعلم أن أقوى أمم الأرض آنذاك، من روم وفرنس وهنود، تقسم شعوبها إلى أسياد وأتباع أو أشراف وعبيد.

ووجد الإنسان لا يعرف إنسانيته، وجاهه يعتقد أنه عبد لكل ماحوله، وهذا ما جعله في هوان يستعبد بعضه بعضاً، ويعبد ما لا ينفعل ولا يضر.

ووجد الإنسان في ضيق الأفق في عقله وفي تفكيره، لا يستطيع تجاوز ما وجد عليه الآباء وإن ظهر فساده وضلاله.

---

(١) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط٣، ٤١٧/٢-٤١٨

وعموماً وجد الإنسان في تعاسة وشقاء، وفي هوان ونكاد، وسفالة حقيرة، وضلال مبين.

وفي غمرة ذلك، جاءت الآيات القرآنية تبين لهذا الإنسان أن مافيه إنما بما جنته يده وبعده عن مولاه، وإنه عند خالقه مكرم بجميع وجوه الإكرام، وأن ربه قد خصه بمناقب وفضائل ليست لغيرهم أنواع المخلوقات؛ قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٠)

وأن تلك المخلوقات التي كان يرى الإنسان نفسه أحط منزلة منها، بل اتخذها آلهة من دون الله، إنما هي مخلوقات سخرها الله له، فهي مخلوقة من أجله، قال الله عز وجل: ﴿وَسَخَّرْنَا لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٣) أي: "من فضله وإحسانه، وهذا شامل لأجرام السماوات والأرض ولما أودع الله فيهما من الشمس والقمر والكواكب والثوابت والسيارات وأنواع الحيوانات وأصناف

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٢) سورة الجاثية، الآية: ١٣.

الأشجار والشمرات وأجناس المعادن وغير ذلك مما هو معد لمصالح بني آدم ومصالح ما هو من ضروراته، فهذا يوجب عليهم أن يبذلوا غاية جهدهم في شكر نعمته وأن تتغلغل أفكارهم في تدبر آياته وحكمه ولهذا قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وإلى جانب هذا بين الرسول صلى الله عليه وسلم للإنسان من يكون؟

فجاءت الآيات القرآنية تبرز أن الإنسان من أحسن مخلوقات الله عز وجل، بل هو أحسنها على الإطلاق، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>، أي "خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأعد لها"<sup>(٣)</sup>

كما بينت الآيات خلقه وأطواره، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾<sup>(١٢)</sup> ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ<sup>(١٣)</sup> ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ١، ص ٧٧٦.

(٢) سورة التين، الآية: ٤.

(٣) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط ١، ٥٠٨/٢٤.

أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ <sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ  
 تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا  
 أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّقُ مِنْ قَبْلِ  
 وَلِنَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ <sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى:  
 ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ <sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ  
 صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ <sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ  
 ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٥﴾، وقوله تعالى:  
 ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا  
 ﴿٢﴾ <sup>(٦)</sup> .

فإذا كان هذا نشأتك وأصلك أيها الإنسان، فلماذا تتفاضل في  
 الأنساب والأحساب، وتنقسم إلى أسياد وعبيد؛ ونشأتك أيها الإنسان  
 واحدة.

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ١٢-١٤.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٧.

(٣) سورة العلق، الآية: ٢.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ١٤.

(٥) سورة الطارق، الآية: ٥-٧.

(٦) سورة الانسان، الآية: ٢.

ومقابل ذلك الجمود الفكري والعقلي السائد عند بعثته صلى الله عليه وسلم، دعا رسول الله الإنسان إلى استعمال عقله، وأن لا يفكر بعقل الآخرين، بل عليه أن يعين النظر والفكر.

لذلك كثر في القرآن، قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

المطلب الثالث: تصحيح وبناء الرسول صلى الله عليه وسلم لتصور الإنسان المسلم عن الكون:

كان أغلب الناس عند بعثته صلى الله عليه وسلم يظن الوجود محدوداً بين أرحام تدفع وأرض تبلع، ويرى الكون حوله فيما تلمسه حواسه؛ وكانت أرقى الأفكار آنذاك تستطيع أن تثبت لهذا الكون خالقاً، لكنها تعجز أن تثبت علاقته بهذا الكون.

(١) سورة غافر، الآية: ٦٧

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٣٨

(٣) سورة يس، الآية: ٦٢

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢٨

وعندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم وبدأ الوحي ينزل عليه، كان من أهم ما اهتم به تصحيح وبناء تصور الإنسان عن الكون، وفي الحقيقة، فإن هذا الاهتمام يرجع إلى أمر تحقيق التوحيد الصحيح.

ولذلك جاء القرآن حافلاً بقضية الإيمان بالغيب، وهي قضية خارجة عن إدراك حواس الإنسان؛ وخاصة بعلم الله عز وجل وحده.

قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا  
 ﴿٦٦﴾ (١) وقال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ  
 ﴿٩﴾ (٢).

وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول إنه لا يعلم الغيب في قوله: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ  
 الْغَيْبِ﴾ (٣)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ  
 أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٤).

(١) سورة الجن، الآية: ٢٦

(٢) سورة الرعد، الآية: ٩

(٣) سورة الانعام، الآية: ٥٠

(٤) سورة الاعراف، الآية: ١٨٨

وعن طريق الإيمان بالغيب، بين الرسول صلى الله عليه وسلم حدود الوجود الإنساني في هذا الكون، فجاء القرآن ليجعل نشأة الإنسان أبعد مما تقصر عليه حواسه القاصرة، فبين الله عز وجل نشأة الإنسان الأولى وأطوارها، كما بين لهذا الإنسان أن هذه الحياة التي هوفيها لن تنتهي عند موته؛ وإنما ذلك بداية حياة أبدية خالدة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا

الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٧﴾ (١).

وقضية الإيمان بالغيب استغرقت حيزاً كبيراً من القرآن الكريم، كما أن دعوته صلى الله عليه وسلم اشتغلت بها من اليوم الأول، واستمرت ملازمة لدعوته صلى الله عليه وسلم في مكة؛ وهذا الاهتمام نابع من كون الإيمان بالغيب هو الفاصل بين المؤمن والكافر، فهم يتفوقون في الإيمان بعالم الشهادة، ويختلفون في الإيمان بعالم الغيب.

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ١٢-١٦



وهذه القضية، ينتج فيها تمايز في أعمال الإنسان، فتزكو عقول وأفكار وأرواح وأعمال المؤمنين، فتصلح بها آخرتهم، وقبل ذلك دنياهم ودنيا الناس؛ إذ كان ذلك الإيمان منطلقاً لجميع الأعمال الصالحة، كما كان مانعاً لجميع الأعمال الفاسدة؛ على عكس الكافرين.

أما العلاقة بين هذا الكون وخالقه، فقد بين القرآن أن الله هو الذي يتولى تديره، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿(١) اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (٢) ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾ في العالم العلوي والسفلي... فأنواع التدابير نازلة منه وصاعدة إليه، وجميع الخلق مدعون لعزه، خاضعون لعظمته وسلطانه" (٣).

(١) سورة يونس، الآية: ٣

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط ١، ٣٥٧/١.

كما بين الله عز وجل أن هذا الكون خاضع له، يسجد له كل ما فيه طوعاً وكرهاً، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ ۗ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرَمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢)

(١) سورة الرعد، الآية: ١٥

(٢) سورة الحج، الآية: ١٨

## خاتمة

### نتائج البحث

في ختام هذا البحث، أوجز أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة:

- أنه يستغنى في تدوين السيرة النبوية الشريفة على المصدرين الموثوقين: كتاب الله عز وجل والسنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

- القرآن الكريم هو المحور الذي تتمحور حوله السيرة النبوية الشريفة، وهي متعلقة به، ومتعلقة بعلم التفسير.

- إن السيرة النبوية في العهد المكي تمثل قسطاً مهماً من كتاب الله عز وجل، وأن سيرته صلى الله عليه وسلم في القرآن بعد البعثة في هذا العهد، قد حظيت بعناية أكبر من سيرته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

- تميز السيرة النبوية في القرآن الكريم بعدة خصائص لا توجد في مصادر السيرة الأخرى.

- بيان السيرة في القرآن في العهد المكي لجوانب مختلفة من حياته وبيئته صلى الله عليه وسلم.

- اهتمام السيرة في القرآن في العهد المكي بجانب إصلاح الاعتقاد وتزكية الأخلاق، أكثر من الجانب التشريعي.

- السيرة النبوية في القرآن الكريم في العهد المكي ترسم منهاجاً واضحاً للسير بالدعوة إلى الله عز وجل مهما كانت الظروف، وتضع منهاجاً لدحض كثير من الشبهات والافتراءات التي يتعرض لها نبينا صلى الله عليه وسلم.

- التأكيد على أن عطاء القرآن لا ينفذ، وأن سيرة الرسول الكريم محفوظة بحفظ الله لكتابه العزيز.

## فهرس المصادر والمراجع

(١) إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار،  
المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، د.ط، (د.م: دار النشر/دار  
الدعوة، د.ت)

(٢) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن  
أسد الشيباني، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد،  
وآخرون، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)

(٣) الأذنه وي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن  
صالح الخزي، ط١، (السعودية، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧ هـ -  
١٩٩٧ م)

(٤) الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء  
من فقهها وفوائدها، ط١، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،  
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)

(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجامع الصحيح  
المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه،

اعتنى به: عبدالسلام بن محمد علوش، ط ١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

(٦) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

(٧) البوصيري، محمد بن سعيد، البردة، شرح ابراهيم الباجوري، د.ط، (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٩١م).

(٨) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، ط ٢، (السعودية: دار العاصمة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م).

(٩) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط ١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ)،

(١٠) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمان بن محمد، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط ٣، (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).

- (١١) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)
- (١٢) الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ)
- (١٣) الخطيب، محمد عبد الفتاح، القيم الحضارية في الإسلام: نحو حداثه إنسانية جديدة، ط١، (القاهرة: دار البصائر، ١٤٣٢هـ)
- (١٤) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)
- (١٥) دروزة، محمد عزة، سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم: صور مقتبسة من القرآن الكريم، د.ط، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د.ت)
- (١٦) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب أوالتفسير الكبير، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)

(١٧) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط١، (دمشق وبيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ)

(١٨) رزوق، عبد الصبور، السيرة النبوية في القرآن الكريم، العدد٦، (مطبوعات رابطة العالم الاسلامي، السنة الاولى رمضان ١٤٠١ هـ)

(١٩) الزبيدي، عبد الرحمان بن زيد، السلفية وقضايا العصر، ط١، (الرياض، دار إشبيليا، ١٤١٨ هـ/١٩٩٨ م)

(٢٠) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمري، ط١، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م)

(٢١) الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م)

(٢٢) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، ط١٥، (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م)



(٢٣) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)

(٢٤) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق عبدالرحمان الوكيل، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢ هـ)

(٢٥) سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، التصوير الفني في القرآن، ط١٧ (بيروت: دار الشروق، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)

(٢٦) سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، ط١٧، (بيروت: دار الشروق، ١٤١٢ هـ)

(٢٧) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، (صيدا- لبنان: المكتبة العصرية، د.ت)

(٢٨) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة

للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م)

(٢٩) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الخصائص الكبرى

(٣٠) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات المفسرين

العشرين، تحقيق علي محمد عمر، ط ١، (القاهرة: مكتبة وهبة،

١٣٩٦هـ)

الشامي، صالح احمد، أضواء على دراسة السيرة، ط ١، (بيروت:

المكتبة الاسلامي، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م)

(٣١) شقرة، محمد ابراهيم، السيرة النبوية العطرة في الآيات القرآنية المسطرة،

ط ١، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)

(٣٢) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح

القرآن بالقرآن، د.ط، (بيروت، دار الفكر للطباعة و النشر و

التوزيع، ١٤١٥هـ ١٩٩٥ م)،

(٣٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد اليمني، فتح القدير الجامع بين فني

الرواية والدراية من علم التفسير، ط ١، (دمشق-بيروت: دار ابن

كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ)،

(٣٤) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م)

(٣٥) الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي، ط٢، (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٣٣هـ)،

(٣٦) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، د.ط، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤)

(٣٧) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: مجموعة من العلماء، ط٩، (بيروت: المكتب الاسلامي)

(٣٨) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)

(٣٩) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس

- المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)
- (٤٠) القاضي عبد الجبار، بن أحمد، تثبت دلائل النبوة، تحقيق: الدكتور عبد الكريم عثمان، د.ط، (بيروت: دار العربية، د.ت)
- (٤١) القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، د.ط، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م)
- (٤٢) القرضاوي، يوسف عبد الله، ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م)
- (٤٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)
- (٤٤) القسطلاني، أحمد بن محمد، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، د.ط، (القاهرة، المكتبة التوفيقية، د.ت)
- (٤٥) القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم، مسند

الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، (بيروت:

مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)

(٤٦) القطان، مناع؛ مباحث في علوم القرآن، ط ٣، (مكتبة المعارف للنشر

والتوزيع، د.ت)

(٤٧) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس

الدين، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تحقيق:

شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، ط ٢، (الكويت: دار

العروبة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)

(٤٨) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين،

زاد المعاد في هدي خير العباد، ط ٢٧، (بيروت: مؤسسة

الرسالة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)

(٤٩) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك

نعبد وإياك نستعين، ط ٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ -

١٩٩٦م)

(٥٠) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي

- الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمود حسن، د.ط (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)
- ٥١) المانع، مانع بن محمد بن علي، القيم بين الاسلام والغرب، ط١، (الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)
- ٥٢) الماوردي، علي بن محمد البصري البغدادي، أعلام النبوة، ط١، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٠٩هـ)
- مسلم، أبو الحسين ابن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، د.ط، (بيروت: دار الجيل).
- ٥٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)
- ٥٤) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن ورجائب الفرقان، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)
- ٥٥) ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري: السيرة النبوية،

تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط ٢،  
(مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ -  
١٩٥٥م)

٥٦) الامين النعيم، عبدالله محمد، الاستشراق في السيرة النبوية، ط ١،  
(سلسلة الرسائل الجامعية العدد ٢١، المعهد العالمي للفكر الاسلامي،  
١٩٩٧م)

٥٧) الغزالي، محمد، فقه السيرة، ط ١، (القاهرة: دار البيان للتراث،  
١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)

٥٨) الراوي، محمد، السيرة في القرآن، النشرة ١٦٦٧، (منشورات جريدة  
اخبار اليوم المصرية، قطاع الثقافة، ١٩٩٨م)

مواقع على الانترنت

مرزوك، عبدالرزاق، دلالة مصطلح "السيرة" بين ابن هشام والحاكم

<http://www.alukah.net/sharia/0/9178/>

[#ixzz3r2AMpOMY](#)

استعرض بتاريخ 12/1/2010 ميلادي - ١٤٣١/١/٢٦ هجري



## المحتويات

|   |    |
|---|----|
| المقدمة .....   | ٣  |
| الفصل الأول: أخلاق الرسول ﷺ في القرآن الكريم.....                         | ٩  |
| المبحث الأول: أخلاق الرسول ﷺ ربانية شاملة .....                           | ١٠ |
| المطلب الأول: أخلاق الرسول ﷺ أخلاق ربانية المصدر.....                     | ١٢ |
| المطلب الثاني: أخلاق الرسول ﷺ شاملة .....                                 | ١٧ |
| المبحث الثاني: القرآن يدافع عن أخلاق الرسول، ويربیه بالأخلاق الفاضلة..... | ٢٨ |
| المطلب الأول: القرآن يربي الرسول بالأخلاق الفاضلة.....                    | ٢٨ |
| المطلب الثاني: القرآن يدافع عن أخلاق الرسول ﷺ.....                        | ٣١ |
| الفصل الثاني: دعوته ﷺ في القرآن في العهد المكي.....                       | ٣٤ |
| المبحث الأول: البيئة الدينية والاجتماعية والاقتصادية التي بعث فيها عليه   |    |
| الصلاة والسلام .....  | ٣٥ |
| المطلب الأول: البيئة الدينية الجاهلية.....                                | ٣٦ |
| المطلب الثاني: البيئة الاجتماعية الجاهلية.....                            | ٤٠ |
| المطلب الثالث: البيئة الاقتصادية الجاهلية.....                            | ٤٤ |
| المبحث الثاني: ركائز دعوته عليه الصلاة والسلام في العهد المكي.....        | ٤٦ |
| المطلب الأول: الدعوة إلى توحيد الله عز وجل.....                           | ٤٦ |

|   |    |
|---|----|
| المطلب الثاني: الصبر على أذى المشركين .....                               | ٥٤ |
| المطلب الثالث: استمرار الدعوة مع وجود الاعتراض .....                      | ٥٨ |
| المبحث الثالث: مراحل وحدود دعوته ﷺ في مكة .....                           | ٦١ |
| المطلب الأول: مراحل دعوته ﷺ .....   | ٦١ |
| المطلب الثاني: حدود دعوته ﷺ .....   | ٦٥ |
| الفصل الثالث: القيم الإنسانية والحضارية في سيرة الرسول ﷺ في القرآن الكريم |    |
| في العهد المكي .....  | ٦٨ |
| المبحث الأول: القيم الإنسانية في سيرته ﷺ .....                            | ٦٩ |
| المطلب الأول: احترام حق الحياة الإنسانية .....                            | ٧١ |
| المطلب الثاني: تحقيق الحرية الإنسانية .....                               | ٧٥ |
| المبحث الثاني: القيم الحضارية من خلال السيرة النبوية في القرآن الكريم     |    |
| المطلب الأول: تصحيح وبناء الرسول ﷺ لعقيدة الإنسان في الله عز وجل .....    | ٧٩ |
| المطلب الثاني: تصحيح وبناء الرسول ﷺ لتصور الإنسان المسلم للإنسان .....    | ٨٢ |
| المطلب الثالث: تصحيح وبناء الرسول ﷺ لتصور الإنسان المسلم عن الكون         |    |
| .....   | ٨٧ |
| أهم نتائج البحث .....   | ٩١ |
| فهرس المصادر .....  | ٩٣ |
| فهرس الموضوعات .....  |    |

